

رِسَالَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي إِنْ هَذَا لَسَّاجِرٌ

تحقيق وتعليق

دكتور / محمد حسن محمد يوسف

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات
في كلية البنات الإسلامية بأسبوط

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

وبعد

فهذا تحقيق لرسالة وضعها المؤلف العلامة أحمد بن تيمية من علماء القرن
الثامن الهجري . ألفها حول الأوجه الإعرابية لقوله تعالى « إن هذان
لساحران » من الآية ٦٣ في سورة طه ،
وهي خير ما كتب عن توجيه القراءات لهذه الآية الكريمة ، اقتبس منها
جمهرة العلماء ، ولا سيما ابن هشام ٧٦٩ هـ وغيره ،
وما أجزل الدراسة المتعلقة بالقرآن الكريم .
نسأل الله أن ينفعنا بها ، ويجزى مؤلفها عنا خير الجزاء .
والله الموفق .

٣٠ من ذى القعدة ١٤٠٦ هـ

• من أغسطس ١٩٨٦ م

د/ محمد حسن محمد يوسف

مقدمة عن المؤلف

الإمام أحمد بن تيمية

مولده : ولد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية في (حران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول ٦٦١ هـ .

واضطرب والده - عبد الحليم - أن يهاجر به وبإخوته من (حران) إلى دمشق ، هربا من ظلم التتار وكان ذلك في سنة ٦٦٧ هـ

قرأ القرآن ، والفقه ، وناظر واستدل ، وهو دون البلوغ ، وبلغ في العلوم والتفسير ، وأقوى ودرس وهو دون العشرين

وصف للتصانيف ، وصار من أكابر العلماء في حياة مشايخه^(١) .

شيوخه :

أخذ عن والده دراسة العلوم الدينية ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل .

قال السيوطي (حينما مات والده ٦٨١ هـ انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فنال بذلك شهرة واسعة^(٢)) .

كما سمع بدمشق من :

ابن عبد الدائم (٦٦٨ هـ)

(١) البدر الطالع للشوكاني ١ / ٢١ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٤١ / ١٢

(٢) طبقات الحفاظ ٥١٦

المجد بن عساكر (٥٦٦٩)

ابن أبي اليسر (٥٦٧٢)

يحيى بن الصيرفي الفقيه .

قرأ في العربية أياما على ابن عبد القوي .

ثم أخذ كتاب سيديونية فتأمله ففهمه (١)

عليه :

حصل من علوم اللغة وغيرها قدراً كبيراً

قال ابن العماد : « أتقن العربية أصولاً وفروعاً : وتعلّماً واختلاقاً » (٢).

وقال ابن تغري بردي :

« كان صحيح الذهن ، ذكياً ، اماماً ، متبحراً في علوم الهداية ، موصوفاً
بالكرم ، مقتصر في المآكل والملبس .

وكان عارفاً بالفقه (٣) واختلاف العلماء ، والأصلين ، والنحو ، اماماً في التنبيه
وما يتعلق به

عارفاً باللغة ، عالماً بالأصول والفروع ، والنحو ، واللغة كما كان رحمه الله -
قوى الذكاء ، جيد الحفظ حاضر البديهة .

(١) طبقات المفسرين للداودي ١ / ٤٩ وشذرات الذهب ٦ / ٨١

(٢) شذرات الذهب ٦ / ٨١ ، ٨٢

(٣) المنهل الصافي ١ / ٢٢٧

كما هني بالحديث ، وخرج وانتقى ، وبرع في الرجال وفي علوم الإسلام.

جهاده :

تردد كثيراً على الشيوخ : ينسخ الأجزاء ، ويسجل الآراء . غير هياج ولا وجل . . وطوف ذكره في الآفاق فحدث بدمشق ومصر ، والنظر^(١) .

قال ابن كثير وهو أحد تلامذته :

« خرج إلى مصر ٧٠٠ هـ يستحث السلطان على الجهاد ، ورجع من القاهرة المصرية بعد أن أقام بقلمة مصر ثمانية أيام^(٢) .

وامتنحن وأوذى مراراً . ولسان حاله يقول :

بثت شعاع عليك في أناس تسوق إليك ما استطاعت حتوا
كذا الأقمار تكسو الأرض نورا ولولا الأرض ما لقيت خسوا
وألقي في اللجج^(٣) ، ونقل إلى الاسكندرية^(٤) .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤

(٢) للبداية والنهاية ١٤ ص ١٢ ، ١٦

(٣) البدر الطالع ٦٧/١

(٤) المرجع السابق ٦٩/١

مصنفاته :

لابن قيسية عدة مصنفات مفيدة .

وتصانيفه - رحمه الله - أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تنسى .

سارت مسير الشمس في الأقطار ، وامتلات بها البلاد والأمصار . قد
جاوزت حد السكرة فلا يمكن لأحد حصرها ، ولا ينسع هذا الكلام لعدد
المعروف منها ولا ذكرها (١) .

قال الشوكاني : « وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر ، أو ثلاثمائة
مجلدة » .

وأخذ كثير من العلماء عن هذه المؤلفات الجليلة ، وتأثروا بها ولا سيما ابن
القيم وابن كثير . . . وغيرهما .

مجيئه إلى مصر :

لما قدم إلى القاهرة في سنة ٧٠٠ هـ حضر أهل المملكة على الجهاد ، وأغلظ
القول للسلطان والأمراء ، ورتبوا له كل يوم ديناراً وطعاماً فلم يقبل
ذلك .

ثم حضر عنده أبو حيان - الأندلسي - فقال :

(١) طبقات المفسرين للداودي ٤٩/١

(٢) للبدر الطالع ٧٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٧٩/٩

ما رأت عيناي مثل هذا الرجل . ومدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة :
منها :

لما أتانا تقي الدين لاح لنا داع إلى الله فرد ماله وزر
على بحياه سيماء الألى صحبوا خير البرية، نور دونه القمر

ثم دار بينهما كلام ، فخرى ذكر سيديويه فأعلاظ ابن تيمية القول في سيديويه
فنافره أبو حبان وقطعه . وصير ذلك ذنباً لا يغفر .

وسئل عن السبب : فقال ناظرته في شيء من العرييه ، فذكرت له كلام
سيديويه فقال : ما كان سيديويه نى النجو ، ولا كان معصوماً ، بل أخطأ في
الكتاب في ثمانين موضعاً (١) ما تفهمها أنت ، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه
وذكره في تفسيره : البحر - بكل سوء ، وكذلك في مختصره : النهر .

قال الأستاذ على النجدي ناصف :

وكننا نورد - على كل حال - لو عرفنا مواضع هذه الأخطاء . من الكتاب
ففرجهم إليها ، ونعلم : من أى الخطأ كانت ؟ .

أهى الخطأ الصراح . لا مكان فيه لمراجعة ، ولا وجه له من الصحة . أم
هى الخطأ فى الراى الخاص ، يمكن أن تتخالف فيه الأنظار وتتحاول
الأراء . ؟ (٢) .

(١) كذا ذكر الشوكان بينما ذكر السيوطى فى البغية ١٢١ ، ١٢٢ ثلاثين

موضعاً ، وكذلك صاحب شذرات الذهب ٦/١٤٧

(٢) سيديويه إمام النجاة ١٦٨

وكم وددنا ، ولكن الودادة لم تغن أن نظفر بهفه الأخطاء لنفيد منها .
ولقد قرأت كثيراً في مؤلفات ابن تيمية وتلامذته لأظفر بهذا ولكن
دون جدوى !

تعليق لا بد منه :

يبدو أن أبا حيان - رحمه الله - كان شديد التعصب لكتاب سيويو حتى
إنه هاجم الزمخشري بالكلمات القاسية .

قال : وهذا الرجل - الزمخشري - كثير التبجح بكتاب سيويو ، وكم من
فص في كتاب سيويو عمى بصره وبصيرته ، حتى إن الإمام أبا الحجاج
يوسف بن معزouz صنف كتاباً يذكر فيه ما غلط فيه الزمخشري ، وما جهله
من نصوص كتاب سيويو ، (١) .

ووصف ابن مالك بأنه : كان قليل الإلمام بكتاب سيويو (٢) .

وقد كان ابن تيمية إمام عصره بلامرأفة في الفقه والحديث ، والأصول ،
والنحو ، واللغة ، . . وغير ذلك (٣) .

وقد أثنى عليه الموافق والمخالف ، وسار بتصانيفه الركباز (٤) .

(١) البحر المحيط ٣٠٧/٨

(٢) النهر ١١٢/١

(٣) النجوم الزاهرة ٩/٢٧١ ، ٢٧٢

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٧

وقال ابن كثير وهو تلميذه « وبالجملة : كان رحمه الله من كبار العلماء ، وعن
يخطئ . ويصيب .

ولكن خطؤه - بالنسبة إلى صوابه - كنقطة في بحر لجي .

وخطؤه - أيضاً - مغفور له - كما في صحيح البخاري : « إذا اجتهد الحاكم
فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر . . . » (١)

وروى الشوكاني « أثنى عليه جماعة من أكابر علماء عصره فمن بعدهم .
ووصفوه بالتفرد .

وأطلقوا - في نعته - عبارات ضخمة .
وهو حقيق بذلك (٢)

وفاته : كان ابن تيمية كثيراً ما ينشد :

تموت النفس بأوصابها ولم يدر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكي أذاها إلى غير أربابها (٣)

حتى توفي وهو سجين بدمشق في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة
٧٢٨ هـ (٤)

(١) البداية والنهاية ١٤/١٢٩، ١٤٠

(٢) للبدر الطالع ٧٢/١

(٣) للبدر الطالع ٧٢/١ نقلاً عن الصفدي

(٤) النجوم الزاهرة ٢٧/٩

وحذر من حضر جنازته بمائتي ألف ، ومن النساء بخمسة عشر ألفاً (١)
وهذا دليل على فضله ..

(أشهر الآراء في قراءات هذه الآية الكريمة)

قرأ ابن كثير وحفص : إن هذان ساحران : على حد قولك : إن زيد
لمنطلي ، واللام هي الفارقة بين « إن » النافية والمخففة من الثقيلة .

وقرأ أبي بن كعب : إن هذان إلا ساحران .

وقرأ ابن مسعود : إن هذان ساحران .

بفتح الهمزة من أن ، وبغير لام بدل من التجوى (٢)

خبر الضحك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - « أن الله تعالى أنزل هذا
القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب .

وهذه اللفظة بلغة بلحارث بن كعب (٣) .

قال ابن جني : القرآن قد جاء بلغات مختلفة ، وإن كانت كلها
فصيحة ، (٤) .

(١) شفرات الذهب ٨٦/١

(٢) الكشف ٥١٢/٢ بتصرف

(٣) الحجة لابن خالويه ٢٤٢

(٤) المنصف ١٧/١ ، ٢٢/١ .

وقال السيد في شرح الشافية :

« الرجوع إلى قول القراء أولى - أي من قول النحاة - لتواتر نقلهم عن ثبت عصمته - عليه السلام - بخلاف نقل النحاة فإنه ما بلغ حد التواتر ، اهـ

وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :

« القراءة إنما ينبغي أن يلزم فيها السنة .

ولزوم السنة فيها - أيضاً - أقوى عند أهل العربية . لأن الإجماع في القراءة إنما يقع على الشيء الجيد البائع ، اهـ

وحكى الكسائي عن بعض العرب قولهم :

من يشقى منى خفان ؟

وقالوا « جلست بين يديه ، رأيت الزيدان ،

حكى رجل أسدى عن بنى الحارث بن كعب ، هذا خط يدا أخى

بعينه ، (١)

قال القراء (٢) « وذلك وإن كان قليلاً - أقيس ، لأن العرب قالوا . مسلمون ، فجعلوا الواو تابعة للضمة لأن الواو لا تعرب . ثم قالوا : رأيت المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر

(١) البحر المحيط ٢٥٥/٩ وليس في كلام العرب لابن خالويه ٦٤ .

(٢) معاني القرآن للقراء ١٨٤/٢

ما قبلها وثبت مفتوحاً تركوا الألف تتبعه . فقالوا : وجلان في كل حال .
وقد اجتمعت للعرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب
والخفض ، وهما اثنان ، إلا بنى كنانة فإنهم يقولون : رأيت كلى الرجلين ،
ومررت بكلى الرجلين ، وهي قبيحة قليلة ، مضوا على القياس ،

وقال السيوطي في الجمع^(١)

« ولزوم الألف - في الأحوال الثلاثة - لغة معروفة .

عزيت لكنانة ، وبنى الحارث بن كعب ، وبنى العنبر ، وبنى الهجيم ،
وبطون من ربيعة ، وبكر بن وائل ، وزبيد ، وخثعم ، وهمدان ، ومزادة ،
وعذرة ... »

وقال ابن فارس :

وهي - أي هذان - بالألف لغة بنى الحارث بن كعب

يقولون في كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها - : ذلك ،

أما اللغة المشهورة في المثنى : فإنه يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء .

وقال الشيخ خالد^(٢) « ومن العرب من يلزمه - أي المثنى - الألف في

الأحوال الثلاثة ، ويعربه بحركات مقدرة على الألف .

وممن من يلزمه الألف دائماً ويعربه بحركات ظاهرة على النون إجراء

للمثنى مجرى المفرد . قاله المرادي في شرح التسهيل .

(١) ٤٠/١

(٢) التصريح ٦٨/١ ، والرضي ٢/ ٧٧ .

حكى الاخفش^(١) أنه سمع فصيحاً من بني الحارث يقول : ضربت يداه .

وقال في كتابه معاني القرآن^(٢) .

« إن هذا لساحران ، خفيفة في معاني ثقيلة .

وهي لغة لقوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى (ما) .

وتقرؤها ثقيله وهي لغة لبني الحارث بن كعب .

وفي مشكل إعراب القرآن^(٣)

(جاء على لغة بلحارث الذين يقولون : رأيت الزيدان بالآلف) .

وفي شرح الكافية الشافعية للناظم^(٤) ،

(والمثنى قد يرد بالآلف في كل حال أشبه به إلى لغة بني الحارث بن كعب ، فإنهم يجرون المثنى وشبهه مجرى المقصور ، فتثبت ألفه في الجر والنصب ، كما تثبت في الرفع .

ومنه قراءة (إن هذان لساحران) .

وقول الشاعر :

(١) المساعد ١/ ٤٠ ، ٤١

(٢) ٢/ ٦٢٩ والكشاف ٢/ ٥٤٢

(٣) ١/ ١٧٢ والرضي ٢/ ١٧٢

(٤) ووقفه ٨

فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى مساعداً لناياه الشجاع لصمها
وذكر ابن دوستويه أن بني اليهجم وبني العنبر يوافقون بني الحارث في
لزوم المثني الألف ،

وهذان : مبني على الألف كـ (هاتان) في حالة الرفع .

وعلى التياء في حالتي الجر والنصب .

وذهب جمع منهم ابن مالك إلى أن هذه الصيغ معربة ، لاختلاف آخرها
بالعامل^(١) .

ومذهب الزجاج أن المثني - وكذلك المجموع - مبنيان ، لتضمنهما
واو العطف ، مثل : خمسة عشر .

وليس الاختلاف فيما إعرابا عنده ، بل كل واحد صيغة مستأنفة كما قيل :
في : اللذان وهذان ، عند غيره

قال الرضى معلقاً على رأيه (وليس بشيء) ، لأنه لم يحذف المعطوف في نحو
خمسـة عشر ، بل حذر حرف العطف فتضمنه المعطوف فيبي .

أما في المثني والمجموع فقد حذف المعطوف مع حرف العطف لو سلم أنه
كان مكرراً بحرف العطف : فلم يبق المتضمن لمعنى حرف العطف^(٢)
وقد أفاد ابن هشام من ابن تيمية^(٣) .

(١) حاشية العطار على الأزمريه ١٠٢

(٢) الرضى ١٧٢/٥ .

(٣) تراجع شرح شذور الذهب ٤٥ ط ث تحقيق محي عبد الحميد

قال : ومن القراءات المشكلة : (إن هذان لساحران) .

لأن (إن) المشددة يجب إعمالها فكان الظاهر الإتيان بالياء .

وقد أجيب عنها بأوجه :

وملخص هذه الأوجه يدل على عمق ثقافة ، واتساع أفق .

وفد ذكرت في صدر هذه الرسالة عشرة أقوال يمكن تخرج هذه القراءات عليها .

قال ابن هشام في المغنى (إن هذان لساحران) .

إنها إن واسمها - أى القصة ،

وذا ن مبتدأ .

وهذا يدفعه رسم إن منفصلة ، وهذان متصلة (١) .

وقال في موضع ثان :

« رد أبو علي في كتابه ، الإغقان ، قول الوجاج في :

« إن هذان لساحران ، إن التقدير : إن هذان لها -

ساحران : فقال :

الحذف والتوكيد باللام متنافيان (٢)

وقال في موضع ثالث :

من الروابط الضمير^(١)

ويربط محذوقا مرفوعا (إن هذان لساحران).

ملخص الأقوال في «إن هذان لساحران» والأوجه النحوية :

١ - جىء به على أول أحواله وهو الرفع ، كما في - اثنان) قبل التركيب^(٢)

٢ - إن نافية بمعنى «ما» .

واللام بمعنى (إلا) الإيجابية ، كما يقول به الكوفيون . ولا خلل في هذا التقدير إلا من ما ادعوه أن اللام تأتي بمعنى (إلا)^(٣).

٣ - مبنى لدلالته على معنى الإشارة واختاره بن الحاجب^(٤) .

٤ - المهم لما يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك ، فأتى بالالف على كل حال ، ورجح ، لبعده عن التكلفة والندور . وارتكاب بعض المخطورات في الوجوه الأخرى^(٥) .

٥ - قبل : الهاء مضمرة مع «إن» وتقديره : إنه هذان لساحران ، كما تقول : إنه زيد منطلق .

قال مكى : «وهو قول حسن» لولا أن دخول اللام في الخبر يبعده .

(١) ٢ / ٢٨ بتصرف

(٢) (٤) التصريح ١ / ١٢٧ (٣) مشكل إعراب القرآن ٤٦٧ ، ٢٦٨

(٥) ورجح ذلك للرأى عند ابن تيمية - كما في المذكور ٤١ .

٦- قيل : إن بمعنى نعم .

وفيه بعد ، لدخول اللام في الخبر ، وذلك لا يكون إلا في شعر كوله :

أم الخليلس معجوز شهيرة ترضى من اللحم بعظم الوقبة

وكان وجه الكلام ، لأم الخليلس معجوز .

وكذلك وجه الكلام - في الآية - إن حملت إن على معنى نعم - إن

لهذان ساهران .

ونعم : لمحمد رسول الله .

وفي تأخر اللام مع لفظ إن بعض القوة على نعم^(١) .

وقد أعجب به أبو اسحاق كما روى الزمخشري .

وإن بمعنى نعم لا تعمل شيئاً .

٧- جاء على لغة لبني الحارث بن كعب - جعلوا الاسم المثنى والاسماء

لحق آخرها ألف كـ (هـ صا) وسعدى قلم يقلبوا ياء في الجزء والنصب .

٨- قالوا إنه جاء على الحكاية^(٢)

(٢٠١) مشکل إعراب القرآن ٤٦٦ ، ٢٦٧ والجمع ٤٠ / ١ ولاكتشاف

٥٤٣ / ٢ .

(٢) كشف المشكل في النحو للحيدرة البيهقي ٢٧٢ / ٢ ، ١٩٤ / ١

٩- أة لما ننى (هذا) اجتمع ألفان : ألف هذا ، وألف التثنية ، فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين .

فن قدر المحذوفة ألف هذا ، والاقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياء ومن قدر المعكس لم يغير عن الألف عن لفظها (١) .

١٠- أهملت (إن) المخففة - كما هو الأكثر فيها إذا خففت ، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فجاء بالف .

وقضوه أنك تقول - إن زيدا قائم فإذا خففت فالأصح أن تقول :
إن زيد قائم على الابتداء والخبر .

منهج التحقيق :

١- تخريج الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العرب وأمثالهم والشواهد الشعرية .

٢- تعزيز بالأعلام الواردة في الرسالة .

٣- تكملة المناقش وكتابته كتابة إملائية سليمة .

هذا والله ولي التوفيق .

محمد حسن محمد يوسف

فصل في إبطال الخرافات

هذا نص رسالة العلامة د ابن تيمية ، شيخ الإسلام في الآية
الكريمة .

قال رحمه الله :

قال شيخنا شيخ الإسلام ، تقي الدين بن تيمية - رحمه الله تعالى (١) - ٤٢/

فصل في قوله تعالى (إن هذان ساحران) .

فإن هذاما أشكل على كثير من الناس .

فإن الذي في مصاحف المسلمين (إن هذان) بالآف ، وبهذا قرأ جماهير

(١) جملة خبرية لفظاً ، دعائية معنى : قصد منها الدعاء له بالمرحلة .

(٢) من الآية (٦٢) في سورة طه ، وتامهما (قالوا إن هذان ساحران
يريدان أن يخرجكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) .

القراء^(١) .

وأكثرهم يقرأ (إن) مشددة .

وقرأ ابن كثير^(٢) وحفص^(٣) عن عاصم^(٤)

(١) أكثر القراء أو جميعهم باستثناء ابن كثير ، وحفص

(٢) عبد الله بن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ) المكي ، إمام أهل مكة في القراءة :
أحد القراء السبعة روى عن كثير من الصحابة ،

وأخذ القراءة - عرضا - عن ابن السائب .

وروى عنه : حماد بن سلمة ، والخليل وغيرهما .

وفيات الأعيان ٢/٢٤٥ الأعلام للزركلي ٤/٢٥٥

(٣) حفص بن سليمان الأسدي الكوفي (٩٠ - ١٧٠ هـ) .

أخذ القراءة - عرضا وتلقينا - عن عاصم ، وكان ربيه (ابن زوجه) :
جاور بمكة ، ونزل بغداد ، وأقرأ بها .

أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر ٤٧

(٤) عاصم بن بهدلة : أخذ القراءة - عرضا - عن ابن حيش ، والسلي
وأبي عمرو الشيباني ، وروى عنه حفص ، والحكم ، والحسن بن صالح ، وحماد
ابن سلمة وغيرهم وهو أحد القراء السبعة . انتهت إليه رئاسة للقراءة في الكوفة
توفي ١٢٨ هـ غاية النهاية ١/١٦١ الأعلام ٨/٢٥٧

(إن) مخففة^(١) .

لكن ابن كثير يشدد فون (هذان) دون حفص .

والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة .

وهي قراءة : نافع^(٢) وابن عامر^(٣) وحزمة^(٤)

(١) قال ابن مجاهد : اختلف عن عاصم : فروى أبو بكر ، إن هذان . ،
فون إن مشددة ، وهذان مثل حمزة ، وروى عن عاصم إن ساكنة للنون ،
وهي قراءة ابن كثير ، وهذان مخففة . السبعة ١٩ ، بتصرف

(٢) نافع بن عبد الرحمن اللبي (٧٠ - ١٧٠) ، ثقة ، صالح . أحد القراء
السبعة أخذ القراءة . عرضا . عن جماعة من تابعي أهل المدينة .

قال عنه مالك بن أنس : نافع إمام الناس في القراءة .

(غاية النهاية ١/٣٤٦ الأعلام ٤/١٢)

(٣) عبد الله بن عامر اليحصبي (٢٠ - ١١٨ هـ)

إمام أهل الشام في القراءة .

طعن فيه ابن جرير ، ولا وجه له في ذلك الطعن .

(٤) حمزة بن حبيب بن عمار (٨٠ - ١٥٦ هـ) المعروف بالزيات للقاري .

أخذ القراءة - عرضا - عن الأعمش ، وابن أبي ليلى ، وأخذ عنه
الكسائي .

والكسائي^(١) ، وأبي بكر^(٢) عن عاصم .
وجمهور القراء عليها ، وهي أصح القراءات لفظاً ومعنى .
وهذا سنن بالكلام على ما قيل فيها .
فإن منشأ الإشكال أن الاسم المثنى يعرب في حالة النصب والخفض بالياء .

(١) علي بن حمزة الأسدي ١٨٩ هـ انتهت إليه رئاسة الإفتاء بالكوفة -
بعد حمزة الزيات أخذ - عرضاً - عن حمزة .

وأخذ عنه كثير ، وكان مؤدباً للأمين ، وكان أثيراً عند الرشيد .
واقب بالكسائي . لأنه أحرم فيه كساء .

أعلم الناس بالنحو ، وأوحدهم في الغريب ، وفي القرآن .
معجم الأدباء ١٢/١٦٧ وفيات الأعيان ٤٥٨/٢ نشأة النحو ٩٨

(٢) أبو بكر بن عياش ، ويعرف بالحناط (٩٥ - ١٩٢ هـ) أخف
هن عطاء .

وهو راوى عاصم ، وعرض عليه أبو يوسف وغيره .

كان إماماً كبيراً ، عالماً ، حجة ، ثقة . ولكن يقول : أنا نصف الإسلام .

عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات . . . أحسن الآثار ٤٥

غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٤٥

(وفي) (١) حالة الرفع بالأنف .

وهذا متواتر من لغة العرب . لغة القرآن ، وغيرها في الأسماء المبينة كقوله
« ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك » (٢) .

ثم قال : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلاّمة الثلث » (٣) .

وقال : « ورفع أبويه على العرش » (٤) .

وقال : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٥) .

(١) سقطت « الواو » من « وفي » .

(٢ ، ٣) من الآية (١١) في سورة النساء ، ولأبويه أى الميت ويبدل
منهما لكل واحد .

وورثه أبواه : فقط أو مع زوج

فأبويه مجرور بإياء ، وأبواه مرفوع بالأنف . لأنه فاعل .

والآبوان : مثني أب وأم . من باب التغليب .

(٤) من الآية (١٠٠) في سورة يوسف ، وأبويه منصوب بإياء لأنه
مفعول به .

(٥) من الآية ٦ في سورة المائدة . قرئ وأرجلكم بالنصب عطفا على
أيديكم ، وبالجر على أن المقصود بالمسح : الغسل الخفيف ، وسماه مسحاً ردأ
على من يتبع الشك ويسرف في الماء والصاوى على الجلائن ١ / ٢٣٥ .

ولم يقل : ، الكعبان ، .

وقال : ، واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ^(١) . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا بثالث ^(٢) ، ولم يقل : ، اثنان ، .

وقال : ، قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ^(٣) .

ونال : ، ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين . قل آلذكرين حرم أم الأثنين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ^(٤) .

ولم يقل : ، اثنان ، ولا الذكران والأنثيان ، .

وقال : ، ومن كل (شيء) خلقنا زوجين ^(٥) .

(١ ، ٢) من الآيتين ١٣ ، ١٤ ، في سورة يس . فائنين مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بالمتنى ، وقد استشهد العلامة ابن هشام في شرح الشذور بها لذلك .

(٣) من من الآية ٤٠ ، في سورة هود ، واثنين نعت يفيد التوكيد .

الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وربما قيل للمرأة زوجها بالهاء توكيداً للتأنيث ورفعاً للباس . كما قالوا : فرس للذكر والأنثى ، وربما قالوا : فرسة ، اهـ . ليس في كلام العرب لابن خالويه ٦٤

(٤) من الآية ١٤٤ في سورة الأنعام .

(٥) زيادة أكلناها لصحة الكلام ، وهي من الآية (٤٩) في سورة الذاريات .

ولم يقل «زوجان» ،

وقال (فإن كن نساء فوق اثنتين) (١) ولم (يقل) اثنتان (٢) / ٤٣

ومثل هذا كثير مشهور في لغة القرآن وغيره .

فظن النحاة أن الأسماء المهمة للمبينة مثل « هاذين » ، « والذين » ، « يجرى » هذا المجرى .

وأن المبني - في حالة الرفع - يكون بالالف

ومن هنا نشأ الإشكال .

وكان أبو عمرو (٣) إماماً في العربية يقرأ بما يعرف من العربية :

(١) بالأصل : « وإن كن نساء » بالواو والصحيح ما أئبناه من الآية (٦) في سورة النساء .

إن حرف شرط وكن فعل الشرط ، ونساء خبر كن . واسمها النون ، وفوق اثنتين صفة لنساء ، فلمن جواب الشرط .

وكن : أى الأولاد أى بعضهم . الصاوى على الجلالين ١٨١/١
واثنتين ملحق بالثنى وهو مجرور بالياء ، لأنه مضاف إليه

(٢) زيادة (لم تكن بالأصل) يستدعيها السياق .

(٣) زيان بين العلماء أحد القراء السبعة وأحد أئمة النحو

المازنى القيمى سمع من كثير من القراء ، وأخذ عنه الخليل ويونس ، وسيبويه ، والرواية عنه في القراءة والنحو (٧٠ - ٥٤ هـ) أنباء الرواة

« إن هذين لساحران ،

وقد ذكر أن له سلفاً في هذه القراءة : وهو الظن به ^(١) ، إذ لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه ^(٢)

وقد روى عنه أنه قال : « إني لأستحي من الله أن أقرأ إن هذان ، وذلك لأنه لم يرها وجهاً من جهة الغربية ، ومن الناس من خطأ أبا عمرو في هذه القراءة ومنهم الزجاج ^(٣) »

(١) قال ابن مجاهد « قرأ أبو عمرو وحده « إن ، مشددة النون ، هذين ، بالياء ٤١٨ .

وهي قراءة سبعة في أباها أبو عمرو بن العلاء وعائشة ، والحسن البصري وآخرون البحر المحيط ٥/٦ .

وقرأته بالياء اسم « إن ، و ، ساحران ، خبرها واللام للابتداء دخلت الخبر ، المساوى على الجلالين ٤/٣ .
وقال ابن كثير ١٧/١ « و منهم من قرأ إن هذين لساحران ، وهذه اللغة المشهورة .

(٢) القراءة بالتواتر ، وهذه القراءة جاءت على اللغة المشهورة .

قال ابن هشام في كتابه « الشذور » قراءة أبي عمرو جارية على سنن العربية ، فإن « إن » تنصب الاسم وترفع الخبر ، وهذين اسمها فيجب نصبه بالياء وساحران خبرها فرفعه بالالف ، الشذور ٦ : ت يحى الدين

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل ، ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، نشأ ببغداد وأخذ عن ثعلب والمبرد

قال : لا أجزى قراءة أبي عمرو ، خلاف المصحف .

وأما القراء المشهورة الموافقة لرسم المصحف فاحتج لها كثرة من النحاة .
بأن هذه لغة بني الحارث بن كعب ^(١)
وقد حكى ذلك غير واحد من أئمة العربية .

قال المهدوى ^(٢) : بنو الحارث بن كعب يقولون : ضربت الزيدان .
كما يقولون ^(٣) جا. فى الزيدان

= له مؤلفات حسان فى الأدب ، مهم معانى القرآن وإعرابه ، مختصر فى النحو
ما ينصرف وما لا ينصرف - فعلت وأفعلت - شرح أبيات سيبويه - القوافى .
والعروض ت ٣١١ هـ أنباء الرواة ١ / ١٥٩ نشأة النحو ١٤٨ .

(١) قال الجاربردى ، إن بلحارث بن كعب وخشعماً وزبيداً وقبائل من اليمن
يجعلون ألب الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد الجاربردى
على الشافعية ١ / ٧٧ .

(٢) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوى . أصله من المهديّة (من بلاد
أفريقية) نحوى ، لغوى ، مقرب ، مفسر ، له كتاب للتفصيل فى التفسير ،
وكذلك التحصيل ، كما له : تحليل القراءات السبع ، وهو كتاب جميل صغير
الحجم قيل هو أنفع من الحجة لأبى على ت ٢٤٠ هـ أنباء الرواة للقطبى ١ / ٩١ .

(٣) قال ابن مالك فى شرح الكافية الشافعية والمثنى قد يرد بالآلف فى كل
حال أشير به إلى لغة بني الحارث بن كعب فإنهم يحرون المثنى وشبهه بجرى
المقصود ، فتثبت ألفه فى الجر والنصب كما ثبت فى الرفع ، ومنه قراءة : إن
هذا لساحران .

قال المهدوي : حكى ذلك أبو زيد ^(١) والآخر ^(٢) والكسائي
والفراء ^(٣) .

(١) سعيد بن أوس ، بن ثابت الأنصاري من رواة الحديث .

ثقة ، عدل ، وهو من جلة علماء البصرة

أخذ عن أبي عمرو بن العلاء .

وأخذ عنه سيدييه وهو المقصود بقوله : أخبرني الثقة .

بلغت مؤلفاته ٣١ مؤلفاً ، أشهرها النوادر

توفي ٢١٥ هـ - في خلافة المأمون ، وقد جاوز التسعين

مراتب النحويين ٧٢

(٢) سعيد بن مسعدة ، مولى بني بجاشع بن دارم « الآخر الأوسط » ،

كنيته : أبو الحسن ، وهو المراد - عند الإطلاق - في كتب النحو ، وهو
من أئمة العربية .

وله الفضل في نشر ~~كتاب~~ سيدييه ، وأخذ عن سيدييه مع أنه
أكبر منه .

وحكى أبو الخطاب (١) :

= من مؤلفاته : معاني القرآن - الاشتقاق - المقاييس .

ت ٥٢١١

أخبار النحويين ٤٩ والبلغية ٢٥٨ ، مراتب النحويين ٦٨ نشأة النحو

٨٨ - ٩١

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله . مولى بنى أسد : ولد ١١٤ هـ

ولقب بالفراء ، لأنه كان يفرى الكلام :

تلقى عن الكسائي وغيره .

وتبحر في علوم اللغة وغيرها .

وكان فذاً في معرفة أهام للعرب وأخبارها وأشعارها .

له معاني القرآن - المقصور والممدود - الأيام واشتهر .

توفي ٢٠٧ هـ . أنباء الرواة ١/١ نشأة النحو ١١٩ دار المعارف

(١) عبد الحميد بن عبد المجيد . من أكابر علماء العربية ومتقدميهم .

أخذ عنه أبو عبيدة (معمر بن المنفى) وسيدويه

وواحد من طبقات البصريين النحاة ، الرابعة ،

ت ١٧٢ هـ طبقات النحويين للزبيدي ٢٥ . نزهة الألباء لابن الأنباري ٢٩

أنها لغة بني كنانة^(١)

وحكى غيره أنها لغة الخثعم^(٢)

ومثله قول الشاعر :

(١) كنانة : بكسر الكاف . قبيلة عربية كبيرة . (بطن من مضر القحطانية)

كانت مضاربها - عند بدء الإسلام - في المنطقة حول مكة .
وتستمد كنانة ، أهميتها من أن قبيلة قريش - والنبي - بالتالي منها ، ولها
بظنون كثيرة ،

وهاجرت في أزمان متفاوتة إلى مصر .

القبائل العربية في مصر ٦٦ ، معجم القبائل ٣ / ٩٩٦

(٢) أى غير أبى الخطاب قيل هو الكسائي

(٣) الخثعم : بفتح الخاء

قال ابن جماعة فى حاشيته على الشافية ١ - ٢٧٧ والسيوطى فى الهمع

٤٠ - ١

(نسبها إلى بنى الحارث من النحويين الكسائي

ونسبها - أيضاً - إلى خثعم ، وزيد ، وهمدان

ونسبها أبو خطاب لكنانة

وبعضهم لبى العنبر ، وعذرة ، ومراد وغيرهم)

تزود منا بين أذناه ضربة دعت إلى هابي القراب عقيم^(١)
وقال ابن الأنباري : هو لبني الحارث بن كعب وقريش .

(١) تزود : اتخذ . وسكنت الذال من : أذناه ، ضرورة .

ضربة : اسم مرة ، و يروى طعنة فعلا طعن بطعن .

هابي القراب : بالاصل : هادي - وهو : ما اختلط منها بالرداء ، وقيل :
هو تراب القبر . وفعله : هبا يهبو . وجملة دعت إلى . . . في موضع نصب
صفة لضربة عقيم : لا يلد . وروى مرفوعاً صفة ثانية لضربة لكنها صفة
مقطوعة يقول : تزود منا ضربة بين أذنيه ألقته ميتا .

للشاهد : في البيت قوله : بين أذناه .

حيث استشهد به على أن من المغرب من يلزم المثني الألف في الأحوال
الثلاثة فوق ، أذنيه ، أن يجر بالياء لكونه مضافاً إلى ما قبله ، وما بعده مضاف
إلى ما قبله ، وما بعده مضاف إليه أيضاً .

وقد روى البيت بالياء ولا شاهد فيه حينئذ .

قال الشنقيطي : لم أقف على تأنيده .

ونسب في الصحاح إلى هو بر الحارثي .

والبيت من الطويل ورويه مضموم .

وسها صاحب معجم شواهد العربية فعده في الميم المكسورة ٢٥٧ / ٢

قال الزجاج :

وحكى أبو عبيده عن أبي الخطاب - وهو رأس من رموس الرواة أنها
لغة لكثافة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والمنخفض على لفظ
واحد .

وأشدوا :

فأطرق إطران الشجاع ولو رأى مساعانا به الشجاع لصمما^(١)

وقد ورد البيت في البيان في غريب إعراب القرآن ١٤٥/٢ ، وأويل مشكل
القرآن ٢٦٦ .

وحاشية عبادة على المشذور ٧٢/٩ والدرر اللوامع ١٤/١ والصاحبي ٢٩ .
والصاحح ٢/٦٦٦ واللسان (هـ) وليس في كلام العرب ٦٤ .

وشرح المفصل لابن عيش ١٢٨/٣ ومشكل إعراب القرآن ٢٦٦ .

(١) المص ٤٠ / ١

البيت من الطويل

ونسبه الشريشي - في شرح المقامات - إلى المتأس وكذا أبو تمام في
(الحاشية للمسفرى ١٨١) (الوحشيات) .

ومطلع القصيدة :

ولو غم أخوالى أرادوا تقيعتى جعلت لهم فوق العرازين ميسما =

ويقول هو لا ضربته بهن أذناه^(١) . ٤٤ /

قلت : بنو الحارث بن كعب هم أهل نجران^(٢) .

ولا ريب أن القرآن لم ينزل بهذه اللغة ، بل المثنى من الأسماء المبنية في جميع القرآن عو بالياء . في النصب والجر كما تقدمت شواهد .

== أطرق : سكت . الشجاع . ضرب من الحيات لطيف رقيق يزعمون أنه أجروها المساغ : المدخل لناهاه : مثنى وهى اللسان خلف للرباعية صمم . عصى فى العظم .

الشاهد فيه قوله : لناهاه ، حيث جاء على لغة من يلزم المثنى الألف فى الأحوال الثلاث .

قال الشريشى : وقع لنا فى رواية : لناهاه وهى لغة ، ومثله قول أبى النجم

إن أباهما وأبا أباهما قد يلغا فى المجد غايتاهما

والبيت من شواهد الكافية الشافية لابن مالك ورقة ٨ وشرح المفصل ٢/ ١٢٨
وشرح مقامات الحريري للشريشى ١ / ١٩١ واللسان (صمم)

ومعجم شواهد العربية ٢/ ٢٣١

(١) قال الجوهري : الأذنان : تشية أذن ، تخفف ويثقل ، وهى مؤنثة . وهى بضم المهمزة مع التثنية وسكونها وجمعها آذان سميت بذلك من الأذن بفتح المهمزة والتثنية وهو الاستماع .

وقد بينت في الصحيح عن عثمان^(١) أنه قال (إن القرآن نزل بلغة قريش) .

وقال للرهط القرشيين الذين كتبوا المصحف هم وزيد^(٢) : إذا اختلفتم في شيء فاكثبوه بلغة قريش فإن القرآن نزل بلغتهم^(٣) .

ولم يختلفوا إلا في حرف واحد وهو (التابوت) فرغموه إلى عثمان فأمر أن يكتب بلغة قريش^(٤) . رواه البخاري في صحيحه .

المصدر السابق .

(١) عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين وزوج بنتي الرسول ﷺ
ترلى الخلافة بانتخاب الأمة له وفتح في زمنه خراسان وكرمان . . .

ولما رأى الناس سيختلفون في قراءة القرآن أن تفسخ عدة مصاحف من المصحف الذي جمعه أبو بكر وأن يوزع على الأمصار . . . ٥٣ . توفي وهو يقرأ القرآن ٥٣٥

(٢) زيد بن ثابت : ستاني ترجمته .

(٣) والمعنى ، إذا اختلفتم في شيء من كتابته فاكثبوه بلسان قريش فإنما نزل بلغتهم أي اكثبوه بالرسم الذي يوافق لغتهم .

(٤) أي بالتاء لا بلغة الأنصار . وذلك في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) فيه سكتة من ربكم . . . ٢٤٨ . البقرة فقال زيد بن ثابت إنما هو التابوت بالهاء وقال للرهط القرشيون : إنما هو بالتاء ، فرجعوا إلى سيدنا عثمان فحسم الخلاف وقال اكثبوه بالهاء راجع المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ١٧٠ .

وعن أنس أن حذيفة بن (١) البجلي قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام
في فتح أرمينية (٢) وأذربيجان (٣) مع أهل العراق فأفرغ حذيفة اختلافهم في
القراءة .

فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا
في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة (٤) أن أرسل
إليها بالمصحف فتسخرها في المصاحف ثم تردها إليك .

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت (٥) وعبد الله بن

(١) أبو عبيد الله البجلي .

وودت للرواية عنه في حروف القرآن .

توفي بعد عثمان بأربعين يوما طبقات القراء ١ / ٢٠٢

(٢) بلدة قرب الشام .

(٣) بلدة في المشرق تقرب من روسيا الآن

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب وهي من أمهات المؤمنين

فقدت زوجها الأول خنيس بن حذافه السهمي ثم تزوجت بالرسول
عليه السلام كانت صوامة قوامه . . لذا وقع الاختيار عليها لحفظ المصحف
الذي جمعه أبو بكر بمشورة عمر حتى سلمته إلى عثمان . فنسخ منه النسخ
الأربع التي وزعت على الأمصار في جمادى الأولى ٥١ هـ

(٥) زيد بن ثابت بن أنس بن النضر .

الزبير^(١) وسعيد بن^(٢) العاصي وعيد الرحمن بن الحارث^(٣) بن هشام
ففسخوها في المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في

= أبو سعيد الأنصاري الخزرجي المتريء للقرضي ،

وأحد الذين جمعوا - على عهده - القرآن وهو الذي كتبه في المصحف
لابي بكر ولعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار

ت ٤٨ هـ عن ستة وخمسين سنة هـ طبقات القراء ١ / ٢٩٦

(١) عبد الله بن الزبير بصيغة التصغير - بن العوام

أبو بكر القرشي الأمدى ، الصحابي بن الصحابي

ورد الرواية عنه في حروف القرآن

هاجرت أمه - أسماء - وهو في حمل بطنها ، فكان أول مولود بالمدينة

من المهاجرين . وله في السنة الثانية وتوفي شهيداً ٧٢ هـ الإصابة ٤ - ٧٩

(٢) سعيد بن العاصي بن أمية

وله عام الهجرة . وكان أحد أشراف قريش عن جمع الشجاعة والفضاحة

والسخاء وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة

وكان فيه تجبر . وظل والياً على الكوفة حتى قتل عثمان ثم لم يلبث ولم يشهد

الجل ولأصفين .

توفي في خلافة معاوية ٥٨ هـ الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٨ - ١١

(٣) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي ، الخزرجي =

في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا . حتى
نسخوا المصحف في المصاحف .

رد عثمان المصحف إلى حفصة^(١) فأرسل إلى كل أفق بمصحف عما نسخوا
وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف - أن يحرق .

هذه الصحيفة التي أخذها من عند حفصة هي التي أمر أبو بكر وعمر^(٢) بجمع
القرآن فيها الزيد بن ثابت وحديثه معروف في الصحيحين^(٣) وغيرها ،
وكانت بخطه .
٤٥/

والد أبي بكر أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة . له رؤية ، وهو من
أشراف قريش

قيل كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله ﷺ . وهذا وهم ، بل
كان صغيرا وتزوج بنت عثمان . ثم كان نديبه عثمان لكتابة المصحف من
شباب قريش .

الإصابة ٦ / ٢٧٠

مات ١٣٤ هـ

(٢) أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - صحابي جليل ، أول من أسلم من
الرجال صاحب رسول الله ﷺ أكمل صحبة ، وشهد معه جميع المشاهد وهو
من سادات قريش وأشرافها ببيع بالخلافة سنة ١١ هـ وتوفي ١٢ هـ
كنز العلوم واللغة ٢٠٠

فلهذا أمر عثمان أن يكون هو أحد من يفسخ المصاحف من كل تلك
للصحف ولكن جعل معه ثلاثة من قريش ، ليكتب بلسانهم .

فلم (يختلف)^(١) لسان قريش والأنصار إلا في لفظ (التابوه)
(والتابوت) ، فكتبوه (التابوت) بلغة قريش^(٢)

وهذا يبين أن المصاحف التي نسخت كانت متعددة .

وهذا معروف مشهور .

وهذا مما يبين غلط من قال في بعض الألفاظ - إنه غلط من
الكتاب

أو نقل ذلك عن عثمان .

فإن هذا ممنوع لوجوه : منها تعدد المصاحف ، واجتماع جماعة على كل
مصحف إلى بلد كثير^(٣) فيه كثير من الصحابة والتابعين يقرأون القرآن
ويعتبرون ذلك بحفظهم ،

(١) زيادة تقضيها السياق .

(٢) قد يقول قائل : إن مسألة الاسم وعية الكتاب لم تكن محل اعتبارهم .

ويرد في هذا ما رواه في الصحيح أن الخليفة الثالث عثمان - رضي الله عنه
حسم الخلاف وطلب أن يكتب بلسان قريش

(٣) قال السيوطي في الاقتراح (كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون
في الكلام - فضلا - عن القرآن ومصحف اللد .

=

والإنسان إذا نسخ مصحفاً على غلط في بعضه عرف ^(١) (غلطه) بمخالفة حفظه القرآن وسائر المصاحف .

فلو قدر أنه كتب كاتب مصحفاً ثم نسخ سائر الناس منه من غير اعتبار الأول والثاني أمكن وقوع الغلط في هذا

— وهنا - كل مصحف إنما كتبه جماعة ، ووقف عليه خلق عظيم ، فمن يحصل التواتر بأقل منهم =

ولو قدر أنه للمصحف كان فيها لحن فقد كتبت منها جماعة لا يكتبون إلا بلسان قريش .

فكيف يتفقون كلهم على أن يكتبوا إن هذان ، وهم يعلمون

إن ذلك لحن ؟ لا يجوز في شيء من لغاتهم ؟

(١) الأصل (الغلط)

(٢) نأول بعضهم اللحن : على تقرى القرآن بظاهر الخط في مواضع من القرآن .

منها (دلاً وضعوا خلاصكم ، ٤٨ التوبة فلو قرأت بظاهر الخط لقل (لا) كما يؤتى بلا النافية ثم يقول بعدها : أوضعوا اختلاكم ، لأنها مسرومة كذلك . .

ولو قرىء ذلك لأشبهه بظاهر الخط لكان لحناً لا يخفى على الكبار

من أعيان العلماء . . حاشلية عبادة على الشذو ١ - ٧٥ .

أورد المقيمون الصلاة،^(١) وهم يعلمون أن ذلك لحن كما زعم بعضهم ؟

قال الزجاج في قوله : (المقيمون الصلاة)^(٢) قول من قال من قال أنه خطأ بعيد جداً ، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة وللقدره فكيف يتكون فيه شيئاً يصلحه غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم .
٤٦/

(١) (لا يطابق المعطوف والمقيمين) على ما عطف عليه

فقال بعضهم : هو لحن . ولكننا نعضى عليه اثلاً فخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا أنفراء حدثني أبو معاوية القنبري عندهماشم ابن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في النساء : لئن لم أسجدن في العلم مبهم . . . والمقيمون الصلاة (وعن قوله في المائدة) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون . . . وعن قوله : (إن هذان لساحران) فقالت يا ابن أخي هذا كان خطأ من الكتاب .

وقرأ أبو عمرو إن هذين الساحران واحتج بأنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال : إن في المصحف لحاً ومستقيمة العرب

قال أنفراء ولست أشتبه على أن خالف الكتاب . . معاني القرآن ٢/ ١٨٣
وشذور الذهب ٤٩

(٢) في معاني القرآن وأعرابه للزجاج ٢/ ١٤٣ (وقال بعضهم في كتاب الله أشياء استصلحها العرب بالسننم وهذا القول - أهل اللغة - بعيد جداً =

وقال ابن الأنباري (١) : حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل ، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً ليصلحه من بعده .

== لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ - وهم أهل اللغة وهم القدوة ، وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه .

وهذا ساقط عن لا يعلم بعدهم وساقط عن يعلم ، لأنهم يقتدى بهم ، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم - رحمة الله عليهم - والقرآن محكم لا لحن فيه ، ولا تكلم العرب بأجود منه في الإعراب ، اهـ
وهذا كلام نفيس جداً .

راجع تفسير الآية (١٦٢) في سورة النساء . « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ولما يقيم الصلاة » .
(٢) هو أبو بكر بن محمد بن القاسم الأنباري .

أقام مع أبيه في بغداد ، وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما .
كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكبرهم حفظاً للغة كما كان متواضعاً ثقة صدوقاً .
ألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو ، وكان يكتب عنه وأبوه كذلك :

توفي ٤٢٧ هـ

نزهة الألباء ١٧٨ . نشأة النحو ١٧٥

قلت : وما بين كذب ذلك أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة .

فأما أن يكون جميع المصاحف ، اتفقت على الخط وعثمان قد رآه في جميعها ومكنت ، فهذا متع عادة وشرعاً من الذين كتبوا ومن عثمان ثم من المسلمين الذين وصلت إليهم المصاحف ورأوا ما فيها وهم يحفظون القرآن ويعلمون أن فيه خطأ لا يجوز في اللغة فتنزل عن التلاوة .

وكلهم يقرأ هذا (١) المنكر لا يغيره أحد ، وهذا ما يعلم بطلان عادة .

ويعلم من بين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة ، بل يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر أن يدعوا في كتاب الله منكرأ لا يغيره أحد منهم .

مع أنهم لا غرض لأحد منهم في ذلك .

ولو قيل لعثمان : من الكتاب أن يغيره لكان تغيره من أمهل الأشياء عليه .

فهذا ونحوه مما يوجب القاطع بخطأ من زعم أن في المصحف خطأ أو غلطاً (٢)

(١) حذف ألف — هاذا ، لكثرة الاستعمال . ٢٢٥ السيد على الشافعية

(١) قال ابن خالويه : ليس المصحف ما هنا أخطاء الصواب وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم ، الحجة لابن خالويه ٢٤٤ .

وإن نقل ذلك عن بعض الناس ممن ليس قوله حجة . فخطأ جائر عليه .
فيما قاله بخلاف الذين فعلوا ما في المصحف وكتبوه وقرأوه فإن الغلط ممنوع
عليهم في ذلك (١) .

وكما قال عثمان : « إذا اختلفتم في شيء فاعكثبوه بلسنة قريش » (٢) .

وكذلك قال عمر لابن مسعود : « أقرئ الناس بلسنة قريش ، ولا تقرهم
بلسنة هذيل » (٣) فإن القرآن لم ينزل بلسنة هذيل ،

(١) روى السيوطي أنه لما فرغ من المصحف أن به عثمان ، فنظر
فيه فقال :

« أحسنت وأجملت ، أرى شيئاً سنيقمه بالسنتنا ، فهذا الأثر لا إشكال فيه
فكانه لما عرض عليه - عند الفراغ من كتابته - رأى فيه شيئاً على غير لسان
قريش كما وقع لهم في التابوت والتابوت فوجد بأنه سنيقمه على لسان قريش
ثم وفي بذلك .. »

ثم قال : ولعل من روى ذلك الأثر حرفه ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن
عثمان فلزم ما لزم من الإشكال ، الاقتراح ٥١

(٢) حين أراد زيد بن ثابت كتابة للتابوت بالهاء على لغة الأنصار .

(٣) لما بلغ عمر أن عبد الله بن مسعود قرأ « حتى حين » ، ٣٥ من سورة
يوسف على لغة هذيل أفكر ذلك عليه وقال : أقرئ الناس بلسنة قريش فإن
الله تعالى إنما أنزله بلغتهم ولم ينزله بلسنة هذيل .

وقوله تعالى في القرآن (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)^(١)
يدل على ذلك .

فإن قومه عم قريش كما قال (وكذب به قومك) وهو الحق^(٢) . ٤٧ /

وأما كنانة ، فهم جيران قريش ، والناقل عنهم معه ولكن الذي (أشك
شاك)^(٣) في ما سمع .

وقد يكون سمع ذلك في الأسماء المبهمة المبينة ، فظن أنهم يقولون في سائر
الأسماء ، بخلاف من سمع : بين أذناه^(٤) ، وانا باه^(٥)

فإن هذا صريح في الأسماء التي ليست مهمة :

وحينئذ فالذي يجب أن يقال : إنه لم يثبت أنه لغة قريش ، بل ولا لغة
سائر العرب أنهم ينطقون في الأسماء المبهمة إذا نذيت بالياء ، وإنما قال ذلك
من قال من النجاة قياساً . جعلوا باب التثنية في الأسماء المبهمة ، كما هو في سائر
الأسماء ، وإلا فليس في القرآن شاهد يدل على ما قالوه .

وليس في القرآن اسم مهم مبني في موضع نصب أو خفض إلا هذا .

(١) من الآية (٤) في سورة إبراهيم

(٢) من الآية (٦٦) في سورة الأنعام . (٣) بالأصل : سل - سل (

(٤) البيت السابق :

ترود منا بين أذناه طعنة دعت إلى هابي القرب عقيم

(٥) البيت السابق :

فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى مساعاً لنا باه الشجاع لصما

وانظمة ، هذان ، فهذا نقل ثابت متواتر لفظاً ورسماً (١)

(١) قال ابن هشام في الشذور نقلاً عن الإمام ابن تيمية : « زعم قوم أن قراءة من قرأ : إن هذان ، لحن ، وأن عثمان - رضى الله عنه - قال : « إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ، وهذا خبر باطل ، لا يصح من رجوه :

أحدهما : أن الصحابة - رضى الله عنهم - كانوا ينسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات فكيف يقرون اللحن في القرآن ؟ مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته .

الثاني : أن العرب كانت تستقيم اللحن غاية الاستقباح في الكلام . فكيف لا يستقيمون بقاءه في المصحف .

الثالث : أن الاحتجاج بأن العرب مستقيمة بألسنتها غير مستقيم ، لأن المصحف الكريم يتف عليه العربي والعجمي .

راجع شرح للشذور ٥١ ، ٥٠

ثم قال : « وقال المهدوي - في شرح الهداية : وما روى عن عائشة - رضى الله عنها - من قولها : إن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها : لم يصح ، ولم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح في العربية . وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان .

وهذا الآخر إن شاء الله مشهور عن عثمان - رضى الله عنه - كما تقدم من كلام ابن تيمية - رحمه الله - لا عن عائشة - رضى الله عنها - كما ذكره المهدوي . وإنما المروي عن عائشة ما رواه القراء عن أبي معاوية وقد سبق .

ومن زعم أن الكتاب غلط فهو الغلط غلطاً متلوأ ، كما قد بسط في هذا
الموضع .

فإن المصحف منقول بالتواتر . وقد كتبت عدة مصاحف وكما مكتوبة
بالآلف ، فكيف يتصور في هذا غلط ؟

وأيضاً فإن القراء إنما قرأوا بما سمعوه من غيرهم .

والمسلمون كانوا يقرأون سورة (طه) على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر
وعثمان وعلي وهي من (١) أول ما نزل من القرآن .

قال ابن مسعود (٢) : بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ، من
العتاق الأول ومن من تلادى (٣)

(١) زيادة يقتضها الكلام .

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث .

أحد السابقين واليديرين وللعلماء الكبار من الصحابة . أسلم قبل عمر بن
الخطاب رضي الله عنهما .

عرض القرآن على النبي ﷺ .

ولله تهنى قراءة عاصم وحمة والكسائي وخلف والأعمش ، وفدم من
الكوفة إلى المدينة فمات بها سنة ٥٣٢ هـ ودفن بالقيع وله بضع وستون سنة .
طبقات القراء ٤٥٩/١

(٣) الحديث في البخاري - بدون ذكر سورة طه والأنبياء =

رواه البخارى عنه ، وهى مكية باتفاق للناس .

قال أبو الفرج ^(١) وغيره : هى مكية بإجماعهم بل هى أول ما نزل

وقد روى أنها كانت مكتوبة عند أخت عمر ، وأن سبب إسلام عمر
كان لما بلغه إسلام أخته وكانت السورة تقرأ عندها ، فالصحابة لا بد
أن قرأوا هذا الحرف (اللغة) ^(٢) .

٤٨ /

ومن الممتنع أن يكونوا كلهم قرأوا بالياء كأبى عمرو .

فإنه لو كان كذلك لم يقرأها أحد إلا بالياء ولم يكتب إلا بالياء ، فعلم أنهم
- أو غالبهم - كانوا يقرءونها بالآلاف كما قرأها الجمهور .

= وللتعاقب جمع عتيق . والعرب تجعل كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقاً .

والأول - بضم الهمزة وفتح الواو - والأوليه إما باعتبار الحفظ أو
باعتبار النزول والتلاذ : ما كان قديماً وأراد : من محفوظانى القديمة
لأنها مكية .

عمدة القارى ٢٧٥/١٥

(١) محمد بن إبراهيم الشنبوذى . تلميذ ابن شنبوذ . قرأ عليه القراءات
وعلى أبى بكر بن مجاهد ونفطويه للنعوى وجامعة . مشهور ضابط نبيل حافظ
ماهر حاذق . كان عالماً بالتفسير ووجه القراءات . حفظه ألف بيت
من الشعر شواهد للقرآن الكريم .

طبقات المفسرين للسيوطى ١١١ ، ١١٢ والداودى ٥٤/٢

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

وكان الصحابة بمكة أو المدينة والشام والكوفة والبصرة يقرأون هذه
السورة في الصلاة وخارج الصلاة :

ومنهم سمعها التابعون .

ومن التابعين سمعها تابعوهم ، فيمتنع أن يكون الصحابة كلهم قرأوها بالياء
مع أن جمهور القراء لم يقرأوها إلا بالآلاف .

وهم أخذوا قراءتهم عن الصحابة أو عن التابعين عن الصحابة

فهذا مما يعلم به قطعاً أن عامة الصحابة إنما قرأوها بالآلاف كما قرأ الجمهور
وكما هو مكتوب .

وحينئذ فقد علم أن للصحابة إنما قرأوا كما عليهم الرسول وكما هو لغة
العرب ثم لغة قريش ، فعلم أن هذه اللغة الفصيحة المعروفة عندهم في الأسماء
المبهمة يقول : إن هذان وصررت بهذان (١) .

(١) قال ابن خالويه في الحجة : والحجة لمن قرأ بالياء ما روى عن عائشة
رضي الله عنها ويحيى بن يعمر أنه لما رفع المصحف إلى عثمان قال : أرى فيه
لحناً وستقيمه العرب بألسنها .

فإن قيل : فعثمان كان أولى بتغيير اللحن : فقل : ليس اللحن ها هنا
أخطاء الصواب . وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم ،

الحجة ٧٤٣/٧٤٤

قيل : إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية
على ذلك فأتى بالآلاف على كل حال ،

مشكل إعراب القرآن ١٦٧

يقولها في الرفع والنصب والخفض بالآلف .

ومن قال : إن لغتهم إنما تكون بالآلف في الرفع طو لب بالشاهد على ذلك والنقل عن لغتهم المسموعة منهم نثراً ونظماً وليس في القرآن ما يشهد له ولكن عمدته القياس .

وحينئذ فنقول : قياس هذا يغيرها من الأسماء علط ، فإن الفرق بينهما ثابت نقلاً وسماعاً .

أما للنقل والسماع فلما ذكرناه .

وأما للعقل والقياس فقد تفتن للفرق غير واحد من حذاق النحاة .

فحكى ابن الأنباري^(١) وغيره عن الفراء قال : ألف التثنية في هذا هي ألف / وهذا . والنون فرقت بين الواحد والاثنين ، كما فرقت بين الواحد والجمع فون اللذين .

وحكاه المهدوي وغيره عن الفراء^(٢) ولفظه :

قال : إنه ذكر أن الآلف ليست علامة التثنية بل هي ألف هذا فزدت عليها نوناً ولم أغيرها ، كما زدت على الياء من الذي فقلت : اللذين في كل حال .

(١) أبو بكر الأنباري في كتاب : الرد على من خالف مصحح عثمان من

هذه الطريق .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٨١/٢ وستأتي عبارته

قال : وقال بعض الكوفيين (١) : الألف في هذا مشبهة بألف يفعلان ، فلم يغير كما يغير .

وقال الجرجاني (٢) : لما كان (ذا) (٣) اسماً على حرفين :

(١) يرى الكوفيون أن ذا الإشارية - موضوعة على حرف واحد أصالة - وهو الذال .

قالوا : لأن تثنيته : وذان ، بحذف الألف ، ولو لم تكن زائدة لم تحذف بل كانت ترد إلى أصلها كما يقال : فتیان .

قال المحقق الأمير : وأنجيب بأنها تحذف للاجتماع ألفين .
ولم ترد إلى أصلها فرقاً بين المتمكن وغيره كما حذف الياء من ، الذي ، .
حاشية الأمير على المغني ١/٧ ، ٨

(٢) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، ظل بجرجان يطلب العلم ، كان شديد التدين .

له تصانيف كثيرة منها : المقتصد في شرح الإيضاح ، أمرار البلاغة ، دلائل الإعجاز . ت ٤٧١ هـ النزهة ٢٣٧

(٣) زيادة يقتضيها السياق :

إسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضي (١٩٩-٢٨٢ هـ) ثقة مشهود كبير ، كان حائزاً فقيهاً مالكيّاً . روى عن قالون ، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأنباري . صنف - كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً

طبقات القراء ١/١٦٠ - الديباج ١/٢

أحدهما حرف مدولين ، وهو كالحركة ووجب حذف إحدى الألفين
في التثنية ، لم يحسن حذف الأولى ، لتلا يبقى الاسم على حرف واحد ،
فحذف علم التثنية .

وكان النون يدل على التثنية ولم يكن لتغيير النون الألف الأصاية وجه .
فتثبت في كل حال كما ثبت في الواحد

قال المهدوى : وسأل اسماعيل القاضي كيسان عن هذه المسألة فقال
: لما لم يظهر في المهم إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك
بحرى الواحد . إذ التثنية يجب ألا تغير .

فقال إسماعيل ما أحسن ما قلت لو تقدمك أحد بالقول فيه حتى
يتوثق به (١)

(١) روي البيهقي نقلا عن أنباء الرواة أن القاضي إسماعيل بن إسحاق
سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان : ما وجه قراءة من قرأ : أن هذان
لساحران ، على ما جرت به عادتك من الإعراب في الإغراب . فأطرق
ابن كيسان مليا ثم قال : تجعلها بنية لا معربة ، وقد استقام الأمر . قال :
فما علة بنائها ؟

قال لأن المفرد منها : هذا . وهو مبنى ، والجمع مؤنث ، وهو مبنى فتعمل
التثنية على الوجهين فأعجب القاضي ذلك . وقال : ما أحسنه لو قال به أحد !
فقال ابن كيسان ليقل به القاضي وقد حسن ،

فقال له ابن له ، ابن كيسان ،^(١) فليقل للقاضي حتى يؤتى به فتبسم .

قلت : بل تقدمه الفراء وغيره .

والفراء في الكوفيين مثل سيدييه في البصريين^(٢) .

لكن اسماعيل كان اعتماده على نحو البصريين والمبرد كان خصيصاً به
وبيان هذا القول أن المفرد : ذاك^(٣) . فلو جعلوه كسائر الاسماء اقلوا -
في التنثية - ذوان ولم يقولوا : ذان . كما قالوا : عصوان ورحوان ونحوهما
من الاسماء الثلاثية .

ودا حرف تنبيه .

وقد قالوا // فيما حذف لامه ذأوان^(٤) . فردته التنثية إلى أصله / .

(١) أبو الحسن : محمد بن أحمد

أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما

وكان درسه خاصاً بالأمراء والاشراف والدهماء . ولا يكمل لديه سواسية
لهم مصنفات في مختلف العلوم العربية .

توفي ببغداد ٢٩٩ هـ معجم الأدباء ١٧ / ١٣٧ نشأة للنحو ١٧٦

(٢) كل منهما مؤسس مدرسة نحوية شهيرة .

(٣) قال للسيوطي : ذا - المشار بها - عند البصريين ثلاثية الوضع ،

والفهامقلبة عن ياء عند الأكثرين ، وعن واو عند آخرين . ولأما عن ياء
سواء اتفاق .

وجزموا بأن المحذوف اللام ، ولم يحكموا فيه خلافاً .

ثم قال : رأيت الخلاف فيه محكياً في البسيط : قال أكثر للنحاة على أن =

وقالوا - في غير هذا - دمان ، ويدان .

وأما ذاء فلم يقولوا : ذوان ، بل قالوا كما فعلوا في ذو ، وذات ،
التي بمعنى : صاحب .

فقالوا : هو ذو علم ، وهما ذوا علم ،^(١) كما قال ذواتا أفنان^(٢) ،
وفي اسم الإشارة قالوا : ذان^(٣) ، وتان .

= الم حذف لامه ، لأنها طرف فهي أحق بالحذف قياساً على الإعلال ، ولأن
حذف اللام أكثر من حذف العين فتعليق الحكم بالأعم أولى .

ومنه من قال : الم حذف عينه ، والموجود لامة ، لأن العين ساكنة ،
والساكن أضعف من المتحرك فهو أحق بالحذف ، ولأنه لو كان الم حذف
لامه لعدمت علة قلب الياء ألفاً ، لأن العين تكون ساكنة فلا توجد فيها علة
للقلب ، وأما اللام فتحركة فإذا حذفت العين وجدت علة الإعلال وهو
تحرك حرف اللعة وانفتاح ما قبله .

الاشباه والنظائر ٣٨/١

(١) ذو ملازم للإضافة ، مفردة ومشتاه ومجموعه .

(٢) الآية ٤٥ في سورة الرحمن . رد لام ، ذات ، في التثنية لا لام ، ذو ،
حيث قالوا : ذواتا مال . وقد جاء أيضاً ذاتا مال وهو قبل ، الرضى
١٧٥/٢ بتصرف .

(٣) قال المرادى : لم يشن من أسماء الإشارة غير ذا ، وتا ، ثم قال :
ومذهب المحققين كالفارسي أن ذين وتين ليسا تثنية حقيقية بل ألفاظ وضعت
للتثنية ١٠ - ١٩٠ من الآية (٢٢) في سورة القصص .

وقرى بتشديد ذانك : وأصله ذان لك فقلب من اللام نونا وأدغم .

كما قال : « فذاذك برهانا من ربك » (١).

فإن « ذا » بمعنى صاحب هو اسم معرب .

فيغير إعرابه في الرفع والنصب والجر فقليل : ذو ، وذا ، وفي .

وأما المستعمل في الإشارة والأسماء الموصولة والمضمرات (فهي) (٢) مبنية
لكن اسم الإشارة لم يفرق لا في واحدة ، ولا في جمعه بين حال الرفع
والنصب والخفض فكذلك في تثنيته (٣) .

بل قالوا : قام هذا ، وأكرمت هذا ، ومررت بهذا .

وكذلك هؤلاء في الجمع .

فكذلك المثني . قال وهذان (٤) ، وأكرمت هذان ، ومررت بهذان

= وقرئ بالتخفيف على أنه مثني ذاك . ودخول الكاف لمعنى الخطاب

الحجة لابن خالوية ١٢١

(١) المقصود به : العصا واليد . وهما مؤنثان . وإنما ذكر المشار به إليهما

(الابتداء) لتذكير خبره . برهانا : مرسلان . للصاوي ٣ - ١٨٠ .

(٢) بالأصل : هي .

(٣) أى إن المبهم لما يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت

التثنية على ذلك فأتى بالآلف على كل حال (وقد سبق ذلك)

مشكل إعراب القرآن ٢ - ٦٧ ع

(٤) قال الجرجاني في المقتصد ١ - ١٠ . وأما هذان فإن النون فيه ليس

بمنزلة النون في رجلان ، وإنما عوصيفة مرتجلة للتثنية ، كما أن هؤلاء
صيغة موضوعة للجمع .

فهذا هو القياس فيه ، أن يلحق مثناه بمفرده وبمجموعه ، لا يلحق بمثنى غيره
الذى هو - أيضاً - معتبر بمفرده وبمجموعه

فالأسماء المعربة ألحق بمثناهما بمفردهما وبمجموعهما .

يقول رجل ، ورجلان ، ورجال ، فهو معرب في الأحوال الثلاثة يظهر
الإعراب في مثناه كما ظهر في مفردة ومجموعه .

فتبين أن الذين قالوا : إن مقتضى العربية أن يقال : « إن هذين (١) » ،

= يدل على ذلك أنه لو كان معنى لوجب أن يدخله الألف واللام كما يدخل
سائر الأسماء للمعارف إذا تقيتها .

ثم قال : وعلم أنه « هذان ، اسم وضع للتنفية في أول أحواله بمنزلة « كلا » ،
قامت من الألف واللام كما امتنع المعارف المفردة ، نحو : زيد وعمر وفلان
بين هذين وهؤلاء ، فلا ينبغي أن يقال : إنه يفسد قول النحويين في نون
رجلان أنه عوض من الحركة والتنوين ، لأن النون في « هذان ، بمنزلة الهمزة
في هؤلاء ، في كونه حرفاً صيغ عليه للكلمة . ١٩٢/١٩١/١

(١) قال ابن فارس في الصحاح ٢٩ :

« وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال : إن هذان .
قال : وذلك أن هذا اسم منهوك ، ونهكه على أنه على حرفين : أحدهما حرف
حالة وهي الألف ، وما كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء ، فلما نفي احتياج
إلى أرب للتنفية فلم يوصل إليها بسكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف
أحدهما ، فقالوا : إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد

ليس معهم - بذلك - نقل عن اللغة المعروفة في القرآن ، التي نزل بها القرآن .
هي أن يكون المثني - من أسماء الإشارة - مبنياً في الأحوال الثلاثة على
لفظ واحد ، كمفرد أسماء الإشارة ومجموعها .

وحينئذ فإن قيل : إن الألف هي ألف المفرد ، زيد عليها النون .

أو قيل : هي علم للتثنية ، وتلك حذفت .

أو قيل : بل هذه / الألف تجمع هذا ، وهذا معنى جواب ابن كيسان / ٥١
وقول الفراء . مثله في المعنى .

= وإن أسقطنا ألف التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية
فحذفوا ألف التثنية .

فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم ، واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم
يغيروا الألف عن صورتها . لأن الإعراب واخلافه في التثنية والجمع إنما يقع
على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع فتركوها على حالها في النصب
والخفص .

قال وما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه ، فذانك رهانان من ربك ،
لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلاً .
لأنه لم تكن للتثنية ها هنا علامة إلا النون وحدها فإذا حذفت أشبهت
الواحد لذهاب علامة التثنية ، اهـ

وقول ابن فارس وقد أضيف ليس بصحيح لأن أسماء الإشارة لا تنصب .

وكذلك قول الجرجاني .

وكذلك قول من قال : إن الألف فيه تشبه ألف ، يفعلان ، .

ثم يقال : وقد يكون الموصول كذلك ، كقوله (واللذان يأتيانها منكم ^(١))

فإن ثبت أنها لغة قریش : لأنهم يقولون : رأيت اللذين ^(٢) فعلا .

ومررت باللذين فعلا

وإلا فقد يقال : هو بالآلف في الأحوال الثلاثة ، لأنه اسم مبنى ، والآلف فيه بدل من الياء في (الذين)

(١) من الآية (١٦) في سورة النساء ، قرئ بتشديد النون وحجت أنه جعل التشديد عوضاً من الياء المحذوفة ، وقرئ بتخفيفها ، وحجته أن العرب قد تخفف طلباً للتخفيف من غير تعويض ، وتعوض طلباً للإتمام .
بالأصل : الذين (بلام واحدة)

الحجة لابن خالويه ١٢١

(٢) قال الفراء : وجدت الألف من هذا : دطامة ، وليست بلام فعل .
(بفتح الفاء والعين)

فلما ثبتت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً تدل على الجماع .

فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم ، كما تركوا هذا في رفعه ونصبه وخفضه ، وكنانة يقولون (اللذين) معاني القرآن ١٨٤/٢

وما ذكره القراء وابن كيسان وغيرهما يدل على هذا فإن القراء شبهه (هذا)
بالذين ، وتشبيهه (اللدان) به أولى .

وابن كيسان علل بأن المبهم مبنى لا يظهر فيه الإعراب ، فجعل مشناه ككفرده
ومجموعه . وهذا العلم يأتي في الموصول

يؤيد ذلك أن المضمرات من هذا الجنس

والمرفوع والمنصوب لهما ضمير متصل ومنفصل ، بخلاف المجرور فإنه
ليس له إلا متصل ، لأن المجرور لا يكون إلا بحرف أو مضاف لا يقدم على
عامله ، فلا ينفصل عنه .

فالضمير المتصل في الواحد : الكاف من أكرمك ومررت بك .

وفي الجمع : أكرمتم ، ومررت بكم .

وفي التنثية : زيدت الألف في النصب والجور فيقال : أكرمك ، ومررت
بك ، كما تقول في الرفع .

ففي الواحد والجمع : فعلت (١) وفعلتم (٢) .

وفي التنثية : فعلتما بالألف وحدهما ، زيدت علياً على التنثية في حال النصب
والرفع والجور ، كما زيدت في المنفصل في قوله إياكما وأنتما .

(١) فعلت فعلتك التي فعلت . ١٩ الشعراء

(٢) هل علمتم ما فعلتم بيوسف . ٨٩ يوسف

فهذا كله مما يبين أن لفظ المثنى في الأسماء المبيّنة في الأحوال الثلاثة نوع واحد ، لم يفرقوا بين مرفوعه وبين منصوبه ومجروره كما فعلوا / / ذلك في الأسماء المعربة ٥٢/

وإن ذلك في المثنى أبلغ منه في لفظ الواحد والجمع .

إذ كانوا في الضمائر يفرقون بين ضمير المنصوب والمجرور وبين ضمير المرفوع في الواحد والمثنى .

ولا يفرقون في المثنى وفي لفظ الإشارة والموصول

ولا يفرقون بين الواحد والجمع ، وبين المرفوع وغيره

في المثنى بطريق الأولى

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسام تسليمياً كثيراً
٢١١ مجاميع تيمور

٥٢ / ذكر شيخنا - شيخ الإسلام (ابن) تيمية هذه المسألة في موضع آخر . وذكر فيها هذا الاعتراض

(فصل)

وقد يعترض على ما كتبناه أولاً :

بأنه جاء - أيضاً - في غير الرفع بالياء كسائر الأسماء . قال تعالى (وقال
للملذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس)

(١) بالأصل (بن) (٢) من الآية ٢٩ في سورة فصلت

ولم يقل : اللذان ، أضلانا ، كما قيل في : الذين إنه بالياء في الأحوال الثلاثة .

وقال تعالى في قصة موسى (١) .

« إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ، (٢) .

ولم يقل : هاتان وهاتان تتبع لابق ، قد تسمى عطف بيان .

وهو (يشبه) (٣) الصفة ، كقوله : وإلى نموذج أخاهم صالحاً ، (٤)

لكن الصفة تكون مشتقة أو في معنى المشتق . وعطف البيان (٥) يكون بغير ذلك كأسماء الأعلام ، وأسماء الإشارة .

(١) حاكياً عن شعيب

(٢) من الآية ٢٨ في سورة القصص . ولا

(٣) بالأصل : تشبه .

(٤) من الآية ٧٣ في سورة الأعراف ، ٧٨ وهود وإلى عاد متعلق

بمخدوف أي أرسلنا .

ولم يتقدم ذكر الإرسال . ولكن ذكر النبي والمرسل إليهم يدل

على ذلك .

وجعله أخاهم لأنه وإياهم ينتسبون إلى أب واحد ، كما يقال : يا أخا العرب

والمعنى : وأرسلنا إلى ثمود هوداً .

الغريين للهروي ٢٦/١ تصرف

(٥) فصالح بدل . وهو معطوف على أرسلنا نوحاً .

وهذه الآية نظير قوله : إن هذان سحران ، (١) .

وأما قوله : أرنا الذين أضلانا ، فقد يفرق بين اسم : الإشارة والموصول بأن اسم الإشارة على حرفين ، بخلاف الموصول فإن الاسم هو : اللذان ، عدة حروف (٢) ، وبعده يناد علم الجمع ، فيكسر الذال ويفتح النون .

وعلم التنثية فيفتح المذال ويكسر النون / (٣) ٥٣ .

والآلف تقلب ياء في النصب والجر ، لأن الاسم الصحيح إذا جمع جمع التصحيح كسر آخره في النصب وفي الجر وفتحت فونه .

وإذا ثنى فتح آخره ركسرت نونه في الأحوال الثلاثة .

وهذا يبين أن الأصل في التنثية هي الآلف .

وعلى هذا فيكون في إعرابه لغتان ، جاء بهما للقرآن .

(١) موضوع الرسالة .

(٢) الأسب : عدة أحرف . إلا أن يقصده به جمع القلة على حد قوله

تعالى يتريص بأنفسهن ثلاثة قروء ، ٣٢٨ البقرة .

(٣) قال ابن هشام في الشذور نقلا عن ابن تيمية / ٥٠ . الفرق بين اللذان

وهذان ، بأن : اللذان : تنثية اسم ثلاثي فهو شبيه ب : الزيدان ، وهذان

تنثية اسم على حرفين ، فهو عريق في البناء لشبهه بالحروف ، اهـ .

قال علي بن سليمان الحيدرة البني ، تقول في تنثيته ذا ، ذان في الرفع ،

وذين في النصب والجر

قال الله تعالى : فذانك برهانان من ربك ، .

ولكن في قوله : « إحدى ابنتي هاتين » كان هذا أحسن من قوله :
هاتان لما فيه من إتباع لفظ المثنى بالياء فيهما .

بأن يجعل « كاللذان » ، وتارة يجعل « كاللذين » (١) .
ولو قيل : « هاتان » (٢) لآشبه خبر « إن » ، كما لو قيل : ان ابنتي
هاتان . فإذا جعل بالياء علم (بأنه) تابع مبين ، نطف بيان ، لتام معنى
الاسم ، لا خبر يتم به الجملة .

وأما قوله : « إن هذان ساحران » (٣) ، لجاء اسماً مبتدأ : اسم إن وكان

وقال الشاعر :

والناس اثنان في زمانك ذا لو تبتغى غير ذين لم تجد
هذا بخيل وعند سعة وذا جواد بغير ذات يد
ومثله في المؤنث مفردة تا ، ومثناه : تان وتين . . .

ثم قال : وكل ذلك بناء لا إعراب . كشف المشكل ١ / ١٨٩ ، ١٩٠
(١) كان القياس إثبات الياء في مثنى المثنى والتي ، فيقال : اللذان واللتان ،
كما يقال في تثنيته الشجى ونحوه من المنقوص : الشجيان بإثبات الياء ، إلا أن
« الذى » والتي ، لما كانا مبنيين لم يكن لياتهما خط في التجزؤ . فلذلك لم تفتح
قبل علامة التثنية بل بقيت ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، .

توضيح المقاصد والمسالك المبرادى ١ / ٢٠٧

(٢) لا تحذف أل هاء التثنية من هاتين .

(٣) قال ابن هشام : اعترضه - أى ابن تيمية - على نفسه بأمرين :
أحدهما أن السبعة أجمعوا على الياء في قوله تعالى « إحدى ابنتي هاتين » ٢٧
للقصص . مع أن هاتين تثنية « هاتان » وهو مبنى .
=

بجيبه بالآلف أحسن في اللفظ من قولنا : وإن هذين لساحران ، الآلف أحق
من الياء ، لأن الخبر بالآلف .

فإذا كان كل من الاسم والخبر بالآلف ، كان اسم مناسبة ، وهذا
معنى صحيح .

وليس في القرآن ما يشبه هذا من كل وجه وهو بالياء . فتبين أن هذا
المسحوق المتواتر ليس في القياس الصحيح ما يناقضه . .
لكن بينهما فروق دقيقة .

والذين استشكلوا هذا إنما استشكلوه من جهة القياس لا من جهة السماع .
ومع ظهور الفرق يعرف ضعيف (١) القياس .

= والثاني ، أن الذي مبنى . وقد قالوا في تثنيته اللذين في الجر والنصب وهي
لغة القرآن كقوله تعالى : وربنا أرنا اللذين أضلانا ، ٢٩ فصلت
وأجاب عن الأول بأنه إنما جاء هاتين بالياء على لغة الإعراب -
لمناسبة ابقي . قال : فالإعراب - هنا - أفصح من البناء ، لأجل المناسبة .
كما أن البناء في : إن ، هذان لساحران أفصح من الإعراب ، لمناسبة
الآلف في : هذان للآلف في : ساحران .

وأجاب عن الثاني بالفرق بين اللذان وهذان بأن اللذان تثنية اسم
ثلاثي . . . وهذان تثنية اسم على حرفين .

شرح الشذور . . بتصرف

(١) كذا بالأصل ولعله : ضعف .

وقد يجيب من يفسر كون الألف في « هذا » هو المعروف في اللغة بأن
يفرق قوله :

« إن هذان » وقوله : « إحدى ابنتي هاتين » ، إن هذا تشنية مؤنث وذاك
تشنية مذكر .

والمذكر / المفرد منه « ذا » ، بالألف فزيدت فوق / « التشنية » .

وأما المؤنث ففردته : « ذى أو ذه » ، أوتته .

وقوله : « إحدى ابنتي هاتين » ، تشنية « نى » ، « بالياء » فكان جعلها بالياء
والنصب والجر أشبه بالمفرد .

بخلاف تشنية المذكر وهو « ذا » ، فإنه بالألف ، بإقراره بالألف
أنسب (١) .

وهذا فرق بين تشنية المؤنث وتشنية المذكر :

والفرق بينه وبين الذين قد تقدم .

وحينئذ فمذا كقوله : « هي الموافقة للسمع والقياس » ولم يشهر ما يعارضها
من اللغة لاقى نزل بها القرآن والله أعلم .

وقوله . . . « إحدى ابنتي هاتين » هو كقوله للنبي - ﷺ - « من أكل من

(١) ذكر الشيخ عاله أن الألف الموجودة في : « هذان » ألف المفرد ،
وألف التشنية حذفت لاجتماع الألفين ، وألف المفرد لا تقلب ياء .

هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى
منه الآدميون، (١).

ومثله في الموصول قول ابن عباس لعمر (رضي الله عنهم) أخبرني عن
المرأتين اللتين قال الله فيهما ، وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه ، الآية .
والحمد لله وحده

ثلاث رسائل للإمام أحمد بن حنبل

٢١١ مجاميع تيمولر نقلت من مجموع ٩٩

(١) فيه دلالة على جواز الاستشهاد بالحديث الشريف عند الحاجة .

وهو في الصحيحين : البخاري كتاب الأطعمة ١٠٥/٦ ط الشعب ١٢٧٨ هـ
بروايه تختلف عن هذه الرواية مسلم : المساجد ومواضع الصلاة .

(٢) من الآية (٤) في سورة التحريم .

مراجع التحقيق

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربع عشر للشيخ محمود خليل الحصري
نشر المجلس الأعلى للشتون الإسلامية
- ٣ - أخبار النحويين البصريين ت الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي والشيخ
طه الزين مكتبة الحلبي
- ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر
- ٥ - الإصابة لابن حجر
- ٦ - الأعلام للزركلي
- ٧ - الإقراخ للسيوطي ت د أحمد محمد قاسم ط الأولى
- ٨ - إنباء الرواء بأنباء النحاة للقفطي ت محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية
- ٩ - أوضح المسالك لابن هشام
- ١٠ - البحر المحيط لابن حيان
- ١١ - البداية والنهاية لابن كثير الجزء ١٤
- ١٢ - البدر الطالع بمخاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ط أول
- ١٣ - بغية الوعاة للسيوطي الطبعة الأولى
- ١٤ - تذكرة الحفاظ للذهبي - دار احياء التراث العربي
- ١٥ - التمهيد بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى

- ١٦ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادى ت. ا. د عبد الرحمن
على سليمان - مكتبة السكيات الازهرية
- ١٧ - حاشية الأمير على شذور الذهب وعلى مغنى اللبيب لابن هشام
- ١٨ - حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب
- ١٩ - حاشية الصاوى على الحلالين مكتبة الحلبي
- ٢٠ - حاشية عبادة على الشذور
- ٢١ - حاشية العطار على الازهرية
- ٢٢ - الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ت. د. عبد العال سالم محكرم -
دار الشروق
- ٢٣ - الحجة لأبى على الفارسي . دار الكتب المصرية
- ٢٤ - السبعة لابن عماد ت. ا. د . شوقي ضيف - دار المعارف
- ٢٥ - سيويه إمام النحاة للأستاذ / على النجدي فاضل ط ثانية
- ٢٦ - شذرات الذهب لابن العماد
- ٢٧ - شذور الذهب لابن هشام ت محمد عى الدين عبد الحميد ط ثامنة
- ٢٨ - شرح الجار بردى على الشافعية
- ٢٩ - . الوضئ على الشافعية ت محمد نور الحسن وزميليه
- ٣٠ - شرح الرضى على كافية ابن الحاجب
- ٣١ - شرح المفصل لابن يعين
- ٣٢ - الصاحبى لابن فارس ت السيد احمد صقر - الحلبي
- ٣٣ - المصباح للجوهري ط الأولى
- ٣٤ - صحيح البخارى
- ٣٥ - . مسلم ت محمد فؤاد عبد الباقي

- ٣٦ - طبقات الحفاظ للسيوطي ت علي محمد عمر
 ٣٧ - طبقات القراء لابن الجزري
 ٣٨ - المفسرين للداودي ت علي محمد عمر
 ٣٩ - السيوطي ت علي محمد عمر
 ٤٠ - عمدة القاري يشرح البخاري للعيني ط الحلبي
 ٤١ - الغربيين للهروي ت محمود محمد الطناحي
 ٤٢ - القبائل العربية في مصر / للسيد / محمد سعيد محمد
 ٤٣ - الكافية الشافية لابن مالك مخطوط بدار الكتب المصرية
 ٤٤ - الكشف الزمخشري ط الحلبي
 ٤٥ - كشف المشكل المعجزة المبني النحوي ت د هادي عطية مطر الهلالي - بغداد
 ٤٦ - كنز العلوم واللغة للاستاذ / محمد فريد وجدي
 ٤٧ - لسان العرب لابن منظور المصري ط الاولى
 ٤٨ - ليس في كلام العرب خالويه ت الشنقيطي
 ٤٩ - المحرر الوجيز لابن عطية - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
 ٥٠ - مراتب النحويين لابي الطيب ت محمد أبو الفصل ابراهيم
 ٥١ - المساعد بشرح تسهيل الفوائد لابن عقيل ت محمد محمود بركات نشر
 جامعة أم القرى بمكة المكرمة
 ٥٢ - مشكل اعراب القرآن لمكي أبي طالب ت حاتم صالح الضامن .. بغداد
 ٥٣ - معجم الادباء لياقوت
 ٥٤ - معجم شواهد العربية للاستاذ عبد السلام محمد هارون - الخازن
 ٥٥ - معاني القرآن الاخفص ت فايز فارس - الكويت
 ٥٦ - معاني المفردات محمد علي النجار وآخرين

- ٥٧.. معاني القرآن وإعراجه للزجاج ت عبد الجليل شلبى
٥٨.. المقتصد بشرح الإيضاح للجرجاني ت كاظم مرجان - بغداد
٥٩.. المنهل المصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغرى يردى ت أحمد
يوسف نجاني دار الكتب المصرية
٦٠.. النجوم الزاهرة لابن تغرى يردى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
٦١.. نشأة النحر والنخلة للشيخ محمد طنطاوى
٦٢.. نزعة الألبا لابن الأنبارى ط الأولى
٦٣.. الأنهر مختصر البحر المحيط (لأبى حيان بهامش البحر
٦٤.. جمع الموامع للسيوطى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
٦٥.. وفيات الأعيان لابن خلكان ت إحسان عباس

رقم الايتماع ٤٧٤٨ / ١٩٨٦

مطبعة دار البيان بـ